الأدلّة الترجمية على علمية وعالمية اللغة العربية

The translation evidence on scientific and international Arabic language

"

الملخص:

تأتي هذه الدراسة كمحاولة للبحث في علمية وعالمية اللغة العربية باعتبارها كانت مفتاحاً للُغات أخرى نَقلَت منها علوماً عديدة –عن طريق الترجمة– كانت سبباً في ما وصل إليه الشرق والغرب مِنْ معارف وحقائق علمية مذهلة، واكَبَت تطوّرهم على الرُّغم مِنْ التحدّيات الراهنة، التي تبدأ بالتطور الهائل في المستجدات العلمية المتزايدة، وتنتهي بالانهزامية المحيّرة للناطق السّليقي العربي، والذي تَبَنّى تَبَعيّةً إمّعيّةً لِلُغات لا تُمثِّل هُويّته ولا حضارته، وإنّما ترتبط بأمم أخرى تبدو له أنّها متحضرة بقوّتها وعلومها.

الكلمات المفتاحية: اللغة;العربية;الترجمة;التعريب;المصطلح;الحضارة.

Abstract :

This study is an attempt to look at the scientific and international Arabic language as has been the key for other languages were taken including many sciences - through Traduction- was the cause of what they have achieved knowledge and amazing scientific facts, and kept up their development, despite the current challenges, which begins massive development in the growing scientific neoligisms, and it ends defeatism perplexing native spokesman Arab, which are adapt dependency languages do not represent nor his or her own identity, however, also linked to other nations of look to him as a civilized strength and sciences.

Keywords: *language; Arabic; translation; localization; terminology; civilization*.

يعيش العالم المعاصر صِراعاً كبيراً مِنْ أَجْل البقاء مِنْ جهة، ومن أجل السيطرة على المعمورة و الحصول على الثروات مِنْ جهة أخرى؛ فكانت اللغة وسيلة مِنْ وسائل الهَيْمنة على أكبر عدد ممكن مِنَ الرُّقَع الجغرافية في العالم، ممّا جعل هذا التسابق يأخذ مَنْحًى استراتيجياً تَبَنَّته العديد مِنَ القِوى الكبرى، في ظل تقاعس ولامبالاة الشعوب

الأخرى، ومِنْ بينها الدول العربية، التي لم تتصدى فعلياً لهاته الحروب اللغوية المدروسة والممنهجة، ولمْ تتحرّك جِدّياً لوضع خُطط حقيقية لمواجهة هذا الهجوم غير المسبوق، ناهيك عن بعض الجهود التي تقوم بها-مشكورة- المجاميع اللغوية ومراكز الترجمة ومخابر تعليم وتطوير اللغة العربية؛ إذ أصبح مِنَ الضروري استباق ومواجهة الرّهانات والتحديات بتدارُك الوضع خاصة في ضوء التسابق المعرفي والتكنولوجيا المتطورة المتجددة يوماً بعد يوم.

إنّ الواقع العِلمي الرّاهن يُبْرِز حقيقة مكانة اللغة العربية كحضارة لسانية ومعرفية، كانت ولا تزال تُقَدِّم للألسنة الأخرى سبلاً عديدةً في تلقّي المعرفة، مُثْبِتة تأقلمها مع مستجدّات الإنسان العلمية، تَرْجمةً وتعريباً، على الرغم مِنْ أنّ مستخدميها استعاضوا عنها في المجالات العلمية غير مُدركين مكانتها التاريخية في صناعة النّهضة، وجذورها العميقة التي مدّت الحضارة الغربية الحديثة في طفولتها المعرفيّة بأهمّ ما جادت به قَرائح أجدادهم اليونان والروم، غير أنّ أهل العربية وبَنُوها استبدلوا دلالات الرموز المصطلحية العربية بالمدّونة المصطلحية اللاتينية على الرغم مِنْ قُدُرات العربية على تبنّي العديد مِنَ المصطلحات العلمية العامة والمتخصّصة.

إنّ اللغة العربية تعيش غُرْبَةً مقصودة مِنْ طَرَف بعض أبنائها الذين جعلوا مِنها حَفيدة وضيعةً بعد أنْ كانت أمًّا مشرّفةً، ورفضوا بِرّها بعد أنْ أحسنَتْ رِعايتهم وأكرَمَتْ وُجودهم يَوْمَ أنْ كانوا أعرابَ صحاري فصاروا قادةً ضواري، يجوبون العالم شرفاً، يفتخرون بلسانهم، ويعلّمون الشعوب بَلاغَتهم ودينَهم وعُلوم حضارتهم، حتى صار العجم يتسابقون بحثاً عَنْ مُعَلِّم يُرشدهم إلى العربية وما تَحْمِلُه مِنْ علوم نقلية، وأخرى تراثية عالمية.

إنّ اهتمام العرب بالترجمة إبّان فترة ازدهارهم جَعَل مِنْهُم أسياد المعرفة، وقادة الجحافل، ونُسّاج المحافل، مما جعل الأمم الأخرى تتسابق لتعلّم العربية مِنْ أجْل نَقْل العلوم إلى لغاتهم، واستثمار البحوث العربية في تطوير أممهم والرقي بها.

عندما كتبت المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكه" كتابها المشهور "شمس العرب تسطع على الغرب"، وتبعها كتاب أبو الحسن الندوي "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" بدا جليّا للعديد مِنَ الباحثين أهميّة العرب ولغتهم

في تنوير المجتمع الغربي الذي كان يعيش في غيبوبة معرفية جعلت مِنْهُ آلة في يد الكنيسة التي خمّرت عقله وقيّدت سعْيَه نحو الحقيقة المعرفية، ممّا اضطّر الغربيين أنْ يُترجموا مختلف الفنون الفكرية اليونانية والعربية إلى اللاتينية ومنْ ثَمّ إلى لغاتهم الفتيّة التي تطوّرت مِنْ لهجات محلية إلى لغات لها معاييرها وخصوصيتها، وبعد ذلك وجدوا صعوبة كبيرة في فَهْم العديد مِنَ العلوم اليونانية فعادوا مجدّدا إلى شروح علماء العرب، ومِنْها؛ المنطق الرّمزي والرياضي وكذا الهندسة التحليلية، والطب، والفلك، والجغرافيا وغيرها؛ و الأمثلة كثيرة نذكر منها ما قام به "ابن الهيثم" عندما ترجَم شارحاً هندسة المثلثات لإقليدس-أبو الهندسة- لخيرُ دليل على ما وصَل إليه العرب في فنون الترجمة، سيَما وأنّ الغربيين نقَلوا كُتب ابن الهيثم –مكتشف علم البصريات- إلى اللاتينية لكنّهم لم يستطيعوا فهمَها حتى استعانوا برياضيين عرب أعانوهم في نقل المعنى الصحيح. وتبقى أبحاث "الخوارزمي" تمدُّ العِلم والتكنولوجيا إلى عصرنا هذا؛ فهو صاحب عِلم "الجبر" Aljabra ، وعِلم الجَبْر أحدٌ مِن اثنين مِنَ العمليات التي استخدمها في حلِّ المعادلات التربيعية، ولا يزال "الجَبْر" إلى الآن يسمى بمصطلحه العربي وضعاً واستعمالاً La aldjabre، والخوارزمي هو أيضاً مبتكر رقم الصفر Zero ، ومكتشف الخوارزميات في القرن التاسع الميلادي -باللاتينية Algoritmi، و بالإنجليزية algorithm /algorim ، و بالبرتغالية guarimo، و بالإسبانية algarimo – وهي مجموعة من القواعد التي تعبّر عن سلسلة محدّدة مِنَ العمليات(1)، أيْ أنها عبارة عنْ عدد مِنَ الخطوات المنطقيّة والرياضيّة المتسلسلة، والتي تلزَمُ لحلّ مشكلةٍ ما، وتقوم على ثلاثة تراكيب هي : (التكرار والإختيار والتسلسل). وتعتبر الخوارزميات الأساس الذي تعتمد عليه لغات وهندسة الأجهزة الرقمية، ولا يوجد حاسوب أو عقل إلكتروني لا يشتغل بهذا النظام؛ حيث أنّها تَشمَل جميع برامج المعلوماتية، وأيّ برنامج هو خوارزمية(2) يقوم على تنفيذ عدد مِنْ الخطوات الحسابية عن طريق الأوامر والتطبيقات.

عند الوقوف على دور الترجمة في إبراز علمية اللغة العربية وعالميتها لا بُدّ أنْ نقوم بتعريف مصطلحين هامّين في هذه الدراسة؛ وهما "الترجمة Traduction" و"التعريبArabization" واللذان يُشكّلان مَبْحثاً دِراسياً

يُوجِبُ التّفْريق الدقيق بين مفهوميْهما؛ فالتعريب مصطلح قديم عُرِف في المعاجم العربية لصيق الدلالة بالإعراب، فـ"التَّعْرِيب والإِعْرابُ في المِعْنَى الُّلغَويّ مَتَساوِيان، وهُوَ الإِبانة، وهما مَأْخُوذَان من عَرَّب وأَعْرَب، بمَعْنَى أَبَان وأَفْصَح"[3]، أمّا الترجمة فهي نقل كلام أو خطاب لغوي من لغة إلى أخرى.

"*La traduction consiste à faire passer un message d'une langue de départ (langue source) dans une langue d'arrivée (langue cible). Le terme désigne à la fois l'activité et son produit : le message cible comme traduction d'un message source, ou original. Au sens strict, la traduction ne concerne que les textes écrits; quand il s'agit de langue parlée, on parlera d'interprétariat*" [4]

"الترجمة هي تمرير رسالة من اللغة الأصلية (اللغة المصدر) إلى لغة الوصول (اللغة الهدف). ويشير المصطلح إلى كل من النشاط ومنتجاته: الرسالة المستهدفة كترجمة للرسالة المصدر أو الأصلية. بالمعنى الدقيق، الترجمة تنطبق فقط على النصوص المكتوبة؛ عندما يتعلّق الأمر باللغة المحكية، نتكلم عن ترجمة فورية".

وقد يقَعُ العديد مِنَ الباحثين في لغط عدَم التفريق بين المصطلحين، مما يجرّهم إلى فوضى دلالية نتيجة سوء إدراك اللفظ ترجمة أو تعريباً. والمصطلح اللغوي ليس ببعيد عن هذا الموضوع، فعلى الرغم مِنْ وجود مدوّنة عربية ثرية تمثلت في 12 مليون لفظة –دون احتساب المهمل غير المستعمل– في مقابل 600 ألف لفظة في اللغة الإنجليزية و150 ألف في اللغة الفرنسية –حسب احصائيات اليونيسكو–، إلا أنّ الدرس المصطلحي العربي لا يزال بعيداً كل البعد عن الضبط المنهجي الوضعي والاستعمالي للعديد مِنَ المصطلحات، على الرغم مِنْ وجود العديد مِنَ الهيئات المعنية باللغة العربية مثْل مَجامِع اللغة العربية المنتشرة عبر العديد مِنَ الدول العربية والتي لم تستطع أنْ تُقيم جسور توافق بينها في العديد مِن المفاهيم اللغوية، فقد يعتقد البعض أنّ الخلاف اللغوي قديم قِدَم الدرس اللغوي باعتبار وجود مدارس نحوية وبلاغية عديدة في فترات ازدهار العربية الفصحى مثل مدارس الكوفة

والبصرة أو الأندلس، وحتى في الأدب كمدرسة أبولو وغيرها؛ إلا أنّ ذلك لا يُعد مُبَرّرا في العصر الحالي؛ فالعالم يتغيّر باستمرار ويتطوّر باستحداث تقنيات وتكنولوجيات تمسّ حتى طريقة تعليم الدرس اللغوي نفسه؛ فالحاجة اليوم ضرورة ملحّة على أخذ هذه الأمور بجديّة، خاصّة مع انفتاح الشعوب على بعضها عن طريق وسائط التواصل المتنوعة، والتي أحدثت نموذجا جديدا في التواصل اللغوي ينحصر بين اللغة الأكثر استعمالا في العالم –تكنولوجياً– واللغة الأسهل استخداماً في التواصل الالكتروني، كتلك التي شاعت في التواصل عن طريق الرسائل القصيرة، مع العلم أنّ هذه التقنية تسمح كحد أعلى لعدد أحرف الرسالة النصية باللغة العربية 70 حرفاً –فقط– في مقابل 160 حرفا باللغة الإنجليزية أو اللغات الأوربية الأخرى، وهذا ما يمثّل مفارقة في تطبيق معايير تكنولوجية بطريقة غير عادلة.

وتُظهر مقابلة الألفاظ (المصطلحات) المترجمة من اللغة الإنجليزية –مثلا– إلى اللغة العربية أنّ هناك علاقات مطرّدة بينهما؛ فتارةً يكون نقل المصطلح بلفظه ومعناه موافقاً للمفهوم، وتارة يكون تعريب المصطلح مشكِلة في حدّ ذاته عندما يتم نقله نقلاً خاطئاً لا يناسب وضعه أو استعماله الحقيقي.

وقد تكون عملية صياغة المصطلحات معضلة حقيقية حتى عند الغربيين أنفسهم الذين ما فتئوا يستفيقون منْ غيبوبتهم المعرفية بعد العصور الوسطى، بنِهاية عصر الظلام وبداية عصور التنوير، أين نفضوا الغبار عن عقولهم التي كدّست الكنيسة أفكارها، فبدؤوا التأسيس لمرحلة جديدة يشيّدون عليها بناءهم المعرفي، فكان الإرث العلمي اليوناني هو خير كنز يبنُون مِنْ خلاله حضارتهم الجديدة ويؤسّسون به لعلومهم، بحيث لا يمكن أنْ يُوضع مصطلح مِنَ المصطلحات الغربية إلا وكان له جذر لغوي في المدونة الأبستمولوجية اليونانية أو اللاتينية.

وعلى الرغم مِنْ كلّ ما وصل إليه الغربيون في العصر الحديث مِنْ تطور بحثي إلا أنّهم غالباً ما يقَعون في بعض الاضطراب الاصطلاحي نتيجة اختلاف الرؤى المعرفية مِنْ جهة، وظهور أفكار متزامنة منهجياً ومعرفياً ومتباعدة جغرافياً مِنْ ناحية ثانية، ومثال ذلك ظهور "Semiology"السيميولوجيا على يد "دو سوسير"

بفرنسا في نفس وقت ظهور "Semiotic" السيميوطيقا على يد "بيرس" في الولايات المتحدة الأمريكية، مع العلم أنّ كلا المصطلحين لهما مفهوم واحد.

ولعلّ الثورة العلمية التي جاءت بها لغويات "فرديناند دو سوسير" كان لها تأثيرا كبيرا على معظم الدراسات اللسانية التي جاءت بعدها، متأثرةً بالمنهج اللساني في دراسة اللغة، والذي أعطى للبحث اللغوي صبغة علمية موضوعية تعتمد الوصف والتحليل منهجاً لها.

فعلم الصوتيات "Phonetics" –مثلا- باعتباره مبحثاً هاماً مِنْ مباحث الألسنية، أخذ مصطلحات عدة تضاربت مفاهيمها بين الوصف والوظيفة، فمِنْ مُعتَقِد بأنّ "Phonetics" (علم الأصوات) هو نفسه "Phonology" (علم الأصوات الوظيفي)، وآخرون يفرّقون بينهما، وفريق آخر يعكس فيضع (الفونولوجيا) مكان (الفونيتيك) والعكس، هذا ما جعل علماء الأصوات الغربيون يؤسسون لمصطلحات صوتية جديدة تحتوي هذه الفوضى المصطلحية، وطوّروا مباحث (Phonetics) فأصبح يسمى بـ(Phonemics)، وأصبح (Phonology) يسمى بـ (Phonomatics).

وأمّا عند العرب فقد وقعوا في أزمة مصطلحات كبيرة دفعت بهم إلى تأويل مفاهيم متباينة لمصطلح واحد، مما أدى إلى فوضى مصطلحية حقيقية، والسبب راجع إلى البعد التوافقي لمجمعات اللغة العربية التي أخذت على عاتقها ترجمة أو تعريب المصطلحات الوافدة مِنَ اللغات الأخرى، والأمر الآخر هو وجود مترجمين متكسّبين لا علاقة لهم بالتخصص، وضعوا مصطلحات (ألفاظ) دون خلفية معرفية حقيقية بالموضوع، ونتيجة لذلك ظهرت اتجاهات ثلاثة؛ فريق أخذ اللفظ بلغته الأصلية وحاول تعريبه وشرحه حسب مفهومه الأصلي والبحث عن مدلوله المقابل في اللغة العربية، ومثاله "Phonetics" سمّوها بـ "فونيتيكا"، "Phonology" سموها بـ "فونولوجيا"، وأمّا الفريق الآخر فحاول ترجمة اللفظ (المصطلح) ووضْع مقابل عربي له للتفريق اللغوي اللفظي بينهما، ومثال ذلك "Phonetics" سموها بـ "علم الأصوات" أو "الصوتيات" و "Phonology" سموها بـ "علم الأصوات

الوظيفي" أو "الصوتيات الوظيفية"، وفريق ثالث جمع بين التعريب والترجمة، بحيث صاغ مصطلحا يدمج بين اللفظ المعرّب واللفظ المترجم، ومثال ذلك مصطلح "Phoneme" الذي نُقل إلى اللغة العربية فصار يسمّى بـ "صوتيم" أو "صوتم"، أي بالمحافظة على الصيغة الصرفية للألفاظ العربية.

إنّنا في أشد الحاجة أكثر من أي وقت مضى مِن أجل مسايرة العصر من أجل وضع مناهج حقيقية لتعليم اللغات دون التفريط في الخصائص الصوتية المتباينة بينها؛ فمِنْ غير الممكن أنْ نؤسس لمنهج تعليمي للغة العربية لغير الناطقين بها دون أنْ نراعي الفوارق الصوتية والمشكلات الفونولوجية التي غالبا ما تكون عائقا أمام العديد من المتعلّمين بسبب وجود أصوات في العربية غير موجودة في لغات أخرى مثل (الخاء والطاء والغين والقاف في اللغتين الإنجليزية والفرنسية)، ووجود أصوات تختلف من حيث الصفات كـ (الراء واللام والجيم في اللغة الإنجليزية)، ووجود اختلاف فونولوجي في بعض المواضع يحتاج الى تبسيط وتوضيح، فالنّبر في الإنجليزية ليس هو النّبر في اللغة العربية، لأنّ النّبر في اللغات المنبورة يغيّر المعنى، على العكس منه في العربية أين يتعلّق بالدلالة الداخلية فقط، مثل غَلَقَ و غَلّقَ؛ فالأولى تعني الغلق منَ الخارج والثاني منَ الداخل أو بإحكام.

لهذه الأسباب لا بدّ أنْ تُدرس هاته الأمور في ضوء مناهج مدروسة تستعين بالبحوث الحديثة في مجال تقنيات معالجة المعلومات والأصوات، وأيضا بالبحوث المقدمة من طرف العلوم الإدراكية، وخاصة علم الأعصاب الإدراكي، والذي بيّن وجود مناطق مخصّصة في دماغ الإنسان وظيفتها إدراك ومعالجة وإنتاج التراكيب اللغوية. ويظهر لنا أنّ اعتماد المحاكاة الإلكترونية وربطها بتكنولوجيا الدماغ وعلم الأمواج في الرياضيات مِنْ شأنها أنْ تحلّ مشكلات صوتية وفونولوجية عديدة، بلْ وتفك شفْرات الصعوبة التعليمية بين اللغتين العربية والانجليزية وتقدّم دعماً جديداً للعملية الديداكتيكية وتيسير التعليم اللغوي لفئات عديدة ومتنوعة.

لقد سعى العرب منذ العصر العباسي في ترجمة العديد من العلوم، وفي مختلف الميادين المعرفية، وعدّوها كعمل حضاري، وخاصة مع انتشار وتوسّع الفتوحات الاسلامية أين جُلبت العديد مِن نوادر الكتب وبلغات مختلفة،

عكف العرب على ترجمتها؛ فهذا خليفة المسلمين "هارون الرشيد" عند فتح أنقرة يطلب تسليم المخطوطات الإغريقية القديمة كشرط أساس لعقد الصلح، و هذا "المأمون" بعد انتصاره على البيزنطيين يطلب تعويضاً عن الحرب بتسليم أعمال الفلاسفة القدامى لترجمتها إلى العربية[5] كما أسّس هذا الأخير ما يمكن تسميته اليوم بأكاديمية الترجمة. وقد كان لهارون الرشيد سيّاسة خاصة في دعم العلم؛ حيث كان يدعو إلى بلاطه العلماء ومُتقنو اللغات ويَعْهد إليهم تحت إشراف طبيبه الخاص –الذي كان يلقّب برئيس المترجمين– "يحي بن ماسويه" بترجمة الكثير من الكتب العلمية المفيدة[6] وذاك "أبو جعفر المنصور" يأمر بترجمة كتاب "السندهند" في علم الكواكب من الهندية إلى العربية[7]، و في سنة ألف للميلاد نشر "ابن النديم" فهرساً للعلوم في عشرة مجلّدات يضم أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية–أصلية أو مترجمة– في ميادين متنوعة كالفلسفة والفلك والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والطب وغيرها[8].

فمِن خلال ذلك يظهر مدى اهتمام العرب بالترجمة وأهميّتها في نقل المعرفة باعتبارها "قوّة"[9] وأدركوا جيّدا قيمة الإبستيمولوجيا التي عبّر عنها صان تسو بقوله "إنّ المعرفة هي القوّة التي تمكّن العاقل مِنْ أنْ يسود، والقائد الخيّر مِنْ أنْ يهاجِم بلا مخاطر، وأنْ ينتصر بلا إراقة دماء، وأنْ يُنجز ما يعجز عنه الآخرون[10].

لقد ساد في وقت سابق اهتمام غربي كبير بالحضارة العربية الإسلامية وخاصة في بدايات عصر التنوير، سيما وأنّ المكتبات العربية كنت تزخر بالعديد مِنَ الكتب ومنها مكتبة قرطبة التي كانت منارة للعلم؛ حيث كان بها أكثر مِنْ نصف مليون كتاب، ومكتبة القاهرة كان بها مليونين ومائتي ألف مجلد، حتى قال جربرت فون أورياك عند اعتلائه كرسي البابا في روما سنة 999م، متحدّثا عن مكتبة الإسكندرية "إنه لمن المعلوم تماماً أنّه ليس ثمة أحد في روما، له من المعرفة ما يؤهّله لأنْ يعمل بواباً لتلك المكتبة، وأنّى لنا أنْ نُعلِّم الناس ونحن في حاجة لمن يعلّمنا"[11] وهذا يدل على مدى التطوّر الذي وصل إليه العرب بفضل اهتمامهم بلغتهم، وكذا بكيفية نقل العلوم إليها ترجمة وتعريباً.

الاصطلاحات العلمية المترجمة إلى اللاتينية:

لقد أثبتت الدراسات المصطلحية أنّ العديد مِنَ العلوم حافظت على نفس المصطلحات العلمية العربية وبنفس لفظها، وفي علوم شتى؛ ففي الرياضيات لا يزال علم الحساب الذي أطلق عليه العرب "الجَبْر" يُعرف في كل اللغات الأوربية بـ: الجبر La aldjabre على تباين رسمه ونطقه حسب كل لغة، ومعادلات المنطق الرياضي تعرف بالخوارزميات –نسبة إلى العالم المسلم "محمد بن موسى الخوارزمي"– نقلت إلى اللغات الهندو أوربية بـَ algorithm.

وأمّا في الكمياء؛ فنذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ المصطلحات والمركبات الكيمياوية الآتية: الأكسير Elixir، شراب Syrup ، الكحول Alcohol ، الزرنيخ Arsenic ، النطرون Natron ، القلوي Alkali، غاز Gas ، الأنتيمون Antimony ، بورق Borax ، نفط Naphtha، القلويدات Alkaloids وغيرها مِنَ المصطلحات الأخرى التي لا تزال مستخدمة عند الغربيين محافظة على دلالتها التي وضعها لها العرب.

المصطلحات المترجمة من اللاتينية إلى العربية:

وتثبت التجارب الترجمية الحديثة أنّ العرب استطاعوا بفضل جهود متعاقبة ترجمة العديد مِنَ الكتب العالمية، وكثير مِنَ المصطلحات والمستجدات التكنولوجية، في ميادين علمية ومعرفية مختلفة، ولعلّ التجربة السورية رائدة في هذا المجال؛ حيث عرّبت سورية كلّ التخصصات وترجمت كل المصطلحات، وتبنّت المنظومة التربوية هناك تدريس مختلف التخصصات العلمية باللغة العربية.

وفيما يلي عرض لبعض المصطلحات المترجمة من الفرنسية و الانجليزية الى العربية:

الرياضيات:

دائرة un cercle، مربع un carré، مثلث un triangle، مخمس un pentagone، كسر une fraction، معادلة une équation، الأس un exposan،جذر تربيعي une racine carrée.

الفزياء:

Action-reaction law قانون الفعل و رد الفعل، Activity نشاط، Activity coefficient معامل النشاط، Aerophysics الفيزياء الجوية، Aggregate ركام، Alpha ألفا "جسيم ألفا هو نواة ذرة الهيليوم" ، Alpha decay اضمحلال ألفا.

الدراسات اللغوية:

Linguistiqueاللسانيات، Consonants الصوامت، Vowels الصوائت، Stress النّبر، Intonation التنغيم، التداولية pragmatics، علم الدلالة semantics ، علم المعجم Lexicology، علم المصطلح Terminology

والأمثلة كثيرة عن ترجمة كل المصطلحات اللغوية والعلمية، وحتى مستجدّات التكنولوجيا الحديثة، بدليل أنّ مختلف برامج المعلوماتية يمكن استخدامها باللغة العربية، وخير دليل على ذلك برنامج الذخيرة اللغوية الذي يسعى المجمع الجزائري للغة العربية مِنْ أجل تجسيده، ، وكذا جهود المجلس الأعلى للغة العربية والهيئات العلمية الأخرى المهتمة باللغة العربية في مختلف الجامعات، وكذا برامج المعالجة الآلية للغة العربية، وتقنية المكانز اللغوية وغيرها مِنَ التقنيات المصاحبة للغة العربية في جميع مستجدّاتها. هذه الجهود مكّنت العربية مِنَ اقتحام العديد مِنْ الميادين العلمية واستطاعت أنْ تُثبت وجودها في مختلف برامج الأجهزة الرقمية الحديثة، وبرامج التواصل التكنولوجية.

إنّ مشاكل اللغة العربية في الهيئات التعليمية تأخذ أبعاداً ذات رواسب تاريخية وثقافية أثّرت على المشهد العام للواقع التعليمي مِنَ المرحلة الابتدائية إلى الجامعة مروراً بالمراكز الخاصة التي تدرّس باللغتين الفرنسية أو الإنجليزية لوجود قبول تام عند بعض المتعلّمين، مما أثّر سلباً على الهُوية اللغوية للمجتمع الجزائري التي أصبحت تتراوح بين لغات الإعلام التسكينية التوصيلية، ولغات التداخل اللساني مع اللهجات المحلية أو اللغات الأجنبية، مما يحتّم قراءة حقيقية لهذه المشكلة، فبالنظر إلى شعوب أخرى تقدّس لغاتها وتعتبر تعليمها وتعلّمها من أنبل مبادئ المواطنة ومن أكبر الخدمات القومية التي يلتزم بها الفرد داخل المجتمع أو خارجه. عندما وقّع اليابانيون وثيقة الاستسلام مع الولايات المتحدة الأمريكية وافقوا على كل البنود ما عدا بند استبدال اللغة اليابانية بالإنجليزية الأمريكية، و احتفظوا بلغتهم و طوروا علومهم بها حتى وصلوا إلى ما هم عليه اليوم من تقدم و ازدهار في مختلف المجالات العلمية، يقول ابن خلدون "إنّ قوة اللغة في أمّة ما تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم، لأنّ غلبة اللغة بغلبة أهلها، و منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم"[12]، فإمّا أنْ تشحذ الهمم للذّود عن إرث علمي عربي عظيم بتراكمية معرفية وحضارية كبيرة، أو سيضيع كل ذلك تحت تبّني هُويات مركبّة تقود إلى انتماءات متعددة كاسرة الهُوية الحقيقية للمجتمع العربي الذي أصبح في تحوّل وتنوع لغوي مثير، فكلّ مَنْ يتبنّى هُوية أكثر تعقيداً يجد نفسه مهمّشاً[13].

ومما سبق نستنتج أنّ اللغة العربية لغة حملَت على عاتقها شرح وتوضيح العديد مِنَ المعارف الإنسانية وتقبّلت نقل العديد مِنَ المصطلحات والعلوم التي وجدت في مدونتها ثراء لغوياً سهّل على المهتمّين ايجاد مقابلات لفظية ومعنوية للعديد مِنَ المستجدات المصطلحية والمفاهيم العلمية، واستطاعت التأقلم مع التقدم التكنولوجي في مجالاته المختلفة.

و ننوه ختاماً بأنّ المشكلة ليست في اللغة العربية وإنّما في مستخدميها السليقيين –أبناء وأصحاب اللغة– الذين أصيبوا بانهزامية نفسية لغوية، جعلتهم يتبنّون هُويات لغوية غير هوياتهم، ولمْ يحملوا هم الدفاع عن لسانهم،

وبخاصة الجامعيون الأكاديميون الذين تلقّوا العلوم بلغات أجنبية، وآخرون درسوا في جامعات غربية، كما ننوّه بأنّ تدريس العلوم المختلفة بلغات أجنبية سيحرم المتعلّم (الطالب) العربي مِنَ الاستفادة مما أنتجه العلم الحديث ويسبب له مشاكل في الادراك المعرفي، كما أنّ ذلك سيغرس ذهنيات تُظهر افتقار اللغة العربية للرموز والمصطلحات العلمية، وتبرزها على أنّها عاجزة عن مواكبة التطور المتسارع في مستجدات التكنولوجيا، مع العلم أنّ جل الرموز والمصطلحات العلمية الموجودة في اللغات الأمريكية والأوربية مأخوذة منَ المدونتين اليونانية واللاتينية، وليس منْ لغاتهم الحالية، وأمثلة ذلك الرموز المستخدمة في الرياضيات و الفزياء:"ألفا alpha، بيتا beta، غاماgamma، دلتاdelta، سيغماsegma" و غيرها من الرموز التي لا تتجاوز 60 رمزا، و أمّا المصطلحات فهي أيضا منحوتة منَ التراث اليوناني أو اللاتيني، مثال على ذلك: "لغة lingua، الفلسفة philosophia، علم النفس psychologia، علم الكتب bibliographia، الطب medicus.

وهذا يبيّن عجز اللغات الأمريكوأوربية عن استيعاب التطور الهائل في العلوم والذي يستدعي مصطلحات جديدة اضطرتهم دائماً إلى اللجوء للمدونتين اليونانية واللاتينية القديمة.

لذا على الأساتذة والباحثين الجامعيين وجل المعلّمين أنْ ينقلوا الحقائق العلمية إلى تلاميذهم وطلّابهم باللغة العربية لكي يكيّفوا ويحوّروا ما يدرسون مِنْ خلال لغتهم العربية التي تبقى السبيل الأنجع للحفاظ على الهُوية العلمية للغة العربية من أجل تطوير المتعلّمين من خلال تلقي مختلف العلوم باللغة العربية.

الهوامش:

1 Stone, Harold S. (1972). Introduction to Computer Organization and Data Structures (1972 ed.). McGraw-Hill, New York, p4.

2 ibid, p7.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم -لسان العَرَب، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة(عرب)ج1، ص588.

4 Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, France, 1994, P486.

5 زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة:فاروق بيضون و كمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط8، 1993م، ص375.

6 نفس المرجع، ص379.

7 نفسه، ص379.

8 نفسه، ص353.

9 نبيل علي، العرب و عصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، أفريل 1994م، العدد184، ص283.

10 Sarup.M, an introductory guide to post Structuralism and post-Modernism, Athens, The University of Georgia press, 1989

11 نبيل علي، المرجع السابق، ص353.

12 عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، دط، 2002م، ص256.

13 أمين معلوف، الهويات القاتلة "قراءة في الانتماء و العولمة"، ترجمة: نبيل محسن، ورد للطباعة و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م، ص10.